مجلة القرطاس
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

النبوءات التوراتية الأسطورية وأثرها على الصراع (العربيَّ-الإسرائيليَّ): (طوفان الأقصى أنموذجا)

د. طارق الشارف سعد بن ساسي*
كلية الاقتصاد العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية ، جامعة طرابلس،
t.bensasi@uot.edu.ly
0009-0002-9067-3796
أ. أحمد الصويعي رمضان الناعس
طالب / دراسات عليا، جامعة صبراتة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية
ahmed.alnaes@eco.sabu.edu.ly
0009-0008-3251-8361

Mythical Biblical Prophecies and Their Impact on the Arab-Israeli Conflict: The Al-Aqsa Flood as a Case Study

Tareq ben sasi
Ahmed alnaes

The summary

The study attempts to uncover the impact of biblical mythical prophecies and their reflection on the Arab-Israeli conflict in general, and especially the current war in Gaza, by posing the following problem: What role do the mythical biblical prophecies play in the Arab-Israeli conflict? By observing one of the most significant manifestations of the conflict today, the Battle of Al-Aqsa Storm, and to answer the problem, the researcher employs the descriptive-analytical method and the case study method. The study is important in highlighting a neglected dimension of the Arab-Israeli conflict, which helps in understanding the most critical complexities of this conflict, represented by the unlimited U.S. support for Israel; the study also presents an alternative approach given the lack of research that focused on

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

the role of myth, enhancing the ability to find more effective mechanisms to end this conflict. The study is divided into three sections: the first is conceptual and foundational, the second is theoretical dealing with the establishment of the biblical myth, and the last is practical, serving as a translation of the theoretical aspect. The study concluded that the biblical myth had an active role in shaping Zionist thought, establishing the state of Israel, formulating its policies, and justifying its acts of aggression. The vast majority of Protestant followers in the United States supported the Zionist project under the pretext that it fulfilled biblical prophecies and enacted God's will; thus, establishing, supporting, and preserving Israel has become a Christian religious duty. Moreover, it is no longer possible to ignore the role of the mythical religious dimension in resolving the Arab-Israeli conflict, and it is necessary to strip the alleged religious legitimacy from Zionist actions, revealing and exposing the falsehood and lies carried out in the name of divine religion by Zionist circles.

Keywords: Myth - Zionism - Biblical prophecies – Palestinian-Israeli conflict- Gaza war.

الملخصُ :

هذه الدراسة هي محاولة للكشف عن أثر النبوءات الأسطورية التوراتية، ومدى انعكاسها على (الصراع العربي- الإسرائيلي)، عمومًا وبشكل خاص الحرب الحالية في غزة، بطرح الإشكالية التالية: ما هو الدور الذي تلعبه النبوءات التوراتية الأسطورية في الصراع العربي – الإسرائيلي؟ فمن خلال رصد أحد أهمّ تجليات الصراع اليوم معركة طوفان الأقصى وللإجابة عن الإشكالية استخدام الباحث المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، ومنهجَ دراسةِ الحالة، وتكتسي الدراسةُ أهميةً في تسليطِ الضوءِ على بُعدٍ مهملٍ في الصراع العربيّ الإسرائيليّ، مما يعينُ على فهم أهم تعقيدات ذلك الصراع، المتمثلُ في دعمِ الولايات المتحدة اللّامحدود لإسرائيل؛ وتطرحُ الدراسةُ مقتربًا مغايرًا للمعهود في ظل نقص الدراسات التي تناولت وركزت على دَوْرِ الأسطورة، مما يعزز القدرة على إيجاد آليات اكثر فاعلية لإنهاء ذلك الصراع.

وقد قسمت الدراسة إلى ثلاث مطالب، أولها مفهوميٌّ تأصليٌّ، ثانيها تنظيريٌّ يتناول تأسيس الاسطورة التوراتية، وأخرها تنفيذي جاء كترجمة للجانب التنظيري. وقد انتهت الدارسةُ إلى أنَّ الأسطورة التوراتية ساهمت بفاعليةٍ في بناءِ الفكرِ الصهيوني، وقيام دولة إسرائيل ورسم سياساتها، و تبرير ما تقوم به من أَفعال القتل والعدوان. وإنّ الغالبية العظمى من أتباع المذهب (البروتستنتيّ) بالولايات قد أيدُوا المشروع الصهيوني بحجة أنَّه تحقيقٌ لنبوءات التوراة، وتنفيذٌ لإرادة الله، وبالتالي فإنّ إقامة

إسرائيل ودعمها والحفاظ عليها أمسى واجبًا دينيًا مسيحيًا، كما أنّه لم يَعُدْ بالإمكان إغفالُ دور البعد الديني الأسطوري في حل الصراع العربي الإسرائيلي، ووجوب نزع الشرعية الدينية المزعومة على الافعال الصهيونية، وكشفُ وفضحُ الزيفِ والكذبِ باسمِ الدينِ الإلهيّ الذي تمارسُهُ الدوائرُ الصهيونيةُ.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة - الصهيونية- النبوءات التوراتية - الصراع (العربيَّ- الإسرائيليَّ)- حرب غزة.

المقدمة:

لعبت الأسطورة التوراتية – تاريخيًا- دورًا حاسمًا في ظهور ونشأة الحركة الصهيونية وقيام دولة إسرائيل، ذلك أنّ العودة للتاريخ والتعمق فيه والعكوف على دراسته تكشف لنا الدور البارز الذي مارسته الأسطورة[1] الدينية التوراتية منذ نشأة وظهور الحركة الصهيونية، فمع انطلاق حركة الإصلاح المسيحي، ظهرت بواعث الفكر الصهيوني، وتم على يد مؤسس حركة الاصلاح الديني (مارتن لوثر) إحياء أسطورة شعب الله المختار، وأسطورة العودة إلى أرض الميعاد، وغيرهما من الأساطير التوراتية، تحقيقا للوعد الإلهي، حينما احتضن اتباع الكنيسة العديد من الاساطير الدينية في ثوب نبوءات توراتية، وقدموا لها التفسيرات والرؤى اللازمة للتأسيس والظهور لتتحول من مجرد حُلْمٍ، للعودة إلى نبوءة كونيةٍ حالمةٍ بألفية سعيدة على أنقاض معركة نووية فاصلة (هَرْمجدُون) بين قوى الخير (شعب الله)، وبين أعدائه من الشعوب الأخرى (يأجوج ومأجوج)، ينعم بعدها شعب الله المختار "اليهود" بالسلام لألفيةٍ ذهبيةٍ.

ولم تكتف تلك الأساطير التوراتية بحمل الشعب اليهودي على احتلال أرض فلسطين و تهجير أهلها، بل قدمت المبرر والحق المطلق في إبادة شعب، استنادًا إلى الإرادة والقانون الإلهي، الذي يسموا على كل القوانين الدولية والمبادئ الإنسانية، والتي يتجاهلها قادة إسرائيل اليوم، وأصبح القانون الدولي مجرد قصاصة من الورق حسب ما ذهب إليه (بن غوريون)،[2] وهذا ما يفسر لنا ما تقوم به إسرائيل اليوم في غزة من حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني متجاهلة قوانين الأرض ومبادئ الإنسانية، معتقدةً أنها تعملُ وِفْقَ قانون السماء، مستندةً في أعمالها تلك على دعم وتايد الولايات المتحدة الأمريكية قائدة العالم الحر، والتي تشبع أبناؤها الاصوليون الإنجيليون بهوس النبوءات الأسطورية التوراتية لتتحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى دمية في يد إسرائيل.

وبسبب نجاح الأسطورة التوراتية في إلهام ما يقارب ثلث سكان الولايات المتحدة الأمريكية من اتباع الكنيسة الإنجيلية، وليصبحوا طرفًا رئيسا في الصراع (العربي-الإسرائيلي)، وخُدَّامًا يعملون لِصَالِح تحقيق الأساطير التوراتية. والتي سَتُتَوّجُ بحرب كونية بين شعب الله المختار، وغيرهم من الأمم والشعوب المعادية، ساحتها فلسطين، تلك هي معركة (هَرْمجدُون) التي تجذرت مضامينها في العقلية المسيحية الأصولية الإنجيلية الأمريكية ليصبح الكثير من أتباع نبيّ السلام والرحمة (عيسى عليه السلام)، أشدَّ تحمسًا للأفكار والمعتقدات العدوانية الصهيونية من الكثير من الصهاينة اليهود أنفسهم، بظهور ما يعرف بالصهيونية المسيحية.

وهذا ما أشار إليه بوضوح الرئيس (ترامب) في حفل الإعلان عن القدس عاصمة لدولة إسرائيل.[3] ذلك لإنه في ظل سيطرت الصهيونية على دوائر المال والأعمال ومراكز النفوذ وصناعة القرار السياسي ووسائل الاعلام في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحت تأثير ديني متمظهر في النبوءات التوراتية، تحول أتباع المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية لأشخاص متحمسين للحلم الصهيوني، يفوقون الكثير من اليهود الصهاينة أَنفُسِهِمْ، لإنهم تشربوا الفكرة الصهيونية القائم على الأساطير التوراتية منذ نعومة أظافرهم.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

هذه الدراسة هي محاولة للكشف عن اثر النبوءات التوراتية الأسطورية ، ومدى انعكاسها على الصراع العربي الإسرائيلي، عمومًا وبشكل خاص الحرب الحالية في غزة، بطرح التساؤل التالي : ما مدى الدور الذي تلعبه الأسطورة التوراتية في الصراع (العربي -الإسرائيلي)، وكيف تجلى ذلك الدور في معركة (طوفان الأقصى) ؟

أهداف الدراسة :

تهدُفُ الدراسة إلى بلوغ عدة أهداف، أهمها :

ـ التعرف على اثر الأسطورة التوراتية في الصراع (العربيَّ- الإسرائيليَّ)، وهو ما لم يلق الاهتمام المناسب، واستدراك النقص الحاصل في استراتيجيات مواجهة الخطر الصهيوني.

ـ تفسير الطبيعة الدينية لدعم الولايات المتحدة الأمريكية المطلق، والذي تحظى به السياسات الصهيونية، رغم كل ما قد ينجم عنه من المساس بالمصالح الأمريكية نفسها، كما نلمسه في حرب غزة اليوم.

ـ تقديم فهم لطبيعة الشخصية الصهيونية المتفلتة من كل القوانين والمبادئ الإنسانية.

أهمية الدراسة:

ـ تكتسي الدراسة أهمية كبيرة في تسليط الضوء على بعد هام في الصراع العربي الإسرائيلي، لم يتم التركيز عليه بالقدر اللازم، ممّا يعينُ على فهم أهم تعقيدات ذلك الصراع، المتمثل في الدعم الفريد والرعاية المميزة التي تحظى بها الصهيونية من الولايات المتحدة، وتقدم مقتربًا مغايرًا للمقتربات المعهودة في أسباب ذلك الدعم، فهناك فريق يذهب أن سبب ذلك الدعم والتعاطف المسيحي الغربي ناجم عن التقاء المشروع الاستعماري الغربي مع المشروع الاستعماري الاستيطاني، وفريق ثاني يرجع الدعم إلى سيطرة الصهاينة على دوائر المال والأعمال، ومراكز النفوذ وصناعة القرار السياسي، ووسائل الإعلام في العالم الغربي، وَمِنْ ثَمَّ توظيفها لخدمةِ مآربها وأطماعها.

ـ وهناك فريق ثالث يعيد هذا الدعم إلى العداء المشترك للإسلام، وخشية اليهود والنصارى على حدّ سواء من البعث الإسلامي الجديد؛ وهناك فريق آخر يرجع السبب إلى عقدة الشعور بالذنب في الضمير الغربي تجاه المظالم التي حاقت باليهود خاصة في العهد النازي، ودون التقليل من أهمية تلك المقاربات، تقدمُ الدراسة مقاربةً مُغايرةً للمعهود في ظل نقص الدراسات التي تناولت وركزت على دور الأسطورة التوراتية، في فهم أبعاد وطبيعة الصراع (العربي الإسرائيلي)، إنّ حضور ذلك الفهم يعزز القدرة على إيجاد آليات اكثر فاعلية لإيجاد مخرج من ذلك الصراع، ويزيل لثام الغفلة والنسيان عن الدور الأسطوري التوراتي في فهم طبيعة الدعم المطلق الذي تتمتع به الدولة اليهودية، على حساب الشعب الفلسطيني اليوم والعربي غدًا.

منهج الدراسة :

نظرًا لطبيعة الدراسة كونها تتطلب مُطالعة المعلومات، أو البيانات التي دُوِّنت حول موضوع الدراسة، والعمل على تنقيحها والنظر الفاحص بحياد وبروح موضوعية، للتأكد من موثوقيتها وصحتها، لبلوغ نتائج مقبولة، ومُدعمة بالقرائن والبراهين، واختبارها على ضوء الوقائع الجارية، والحقائق الكلية للرسالات السماوية، ترشح لدينا استخدام المنهج التاريخي المتجاوز لمجرد الوصف، إي كما يراه ابن خلدون قائمًا على التعليل والتنقيح وسبر الأسباب الكامنة[4]. وكذلك منهج دراسة الحالة.

الدراسات السابقة:

نظرا للآثار البالغة التي تركتها الأسطورة التوراتية على السياسات الصهيونية تنبه العديد من الباحثين في الغرب لزيفها وخطورتها، إلا أَنَّ قلة من الكتاب الغربيين الذين أسهمُوا في تناول علاقة النبوءات الأسطورية التوراتية وأثرها على السياسات الصهيونية، وانعكاس على الصراع العربي الإسرائيلي، نتيجة لسطوة جماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، ولم يسلم أولئك القلة من الحصار والتهميش وفرض العزلة، غير أَنه مع قلة تلك الجهود الجريئة إلا أنّها خُطَّتْ على يد أشخاص مميزين، وعلى درجة عالية من الاحتراف والكفاية والمهنية، ومن تلك الأعمال الشهيرة كتاب **"النبوءة والسياسة"**[5] للكاتبة الأمريكية المرموقة (**غريس هالسل**)، وفيه ترصد الكاتبة موقف الإنجيليين العسكريين، وإيمانهم وسعيهم لتمهيد الطريق لقيام حرب نووية في فلسطين، تحقيقا لنبوءة توراتية **"هَرْمجدُون"**، وقد بَيَّنَتْ الكاتبة بوضح تأثير النبوءات التوراتية على الكنيسة الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكيف تحولت لِخَادِمٍ مطيع للصهيونية، وعلى ذات المنوال أتبعت ذلك الكتاب بآخر، بعنوان: **"يد الله"**[6] ، فَسَّرتْ فيه السبب وراء استمرار دعم الولايات المتحدة الأمريكية للدولة اليهودية، رغم الضرر الذي يلحقها من جراء ذلك الدعم، وقد ترجم كلا الكتابين محمد السماك.

وللمترجم محمد السماك نفسه كتاب بعنوان: "الصهيونية المسيحية"[7] تناول فيه أسباب الدعم الأمريكي المطلق للصهيونية، وكيف تمكن الصهاينة من تسخير الاعتقاد الديني القائم على الاساطير التوراتية لخدمة مطالب دنيوية قومية، أمَّا المفكر الفرنسي المعروف (روجيه غارودي)، فله كتاب بعنوان: "الأسَاطِير المؤسسة للسياسة الإسرائيليّة"، يُفنِّدُ فيه تلك الأساطير كأسطورة "أرض المعياد" وأسطورة "شعب الله المختار" و أسطورة "المحرقة النازية"، وبين فيه دور العقيدة الأسطورية الزائفة في صياغة السياسات الصهيونية، والتي تحللت من كلِّ قانون ووازع إنسانيٍّ. بجعل الدين أداة للسياسة، وفق قراءة متزمتة للنصوص التوراتية، بما يتناقض مع الرسالة العظيمة والسامية لأنبياء اليهود[8].

كما كتب السيناتور الأمريكي السابق (بول فندلي) في منتصف الثمانينيات كتابه: (**من يجرؤ على الكلام**: اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكيا الداخلية والخارجية)[9]، وقد لاقى الكتاب إقبالًا شديدًا في الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص ، وباقي الدول حتى احتل صدارة الكتب الأكثر مبيعًا في أمريكا لفترات

طويلة، وقد صدرت ترجمة الكتاب العربية عن (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر- لبنان)، وطبع ثماني عشرة طبعة حتى العام 2018م. والكتاب يتحدث عن حجم نفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، لقد مثل هذا الكتاب صوتا جريئا في الحديث عن المسكوت عنه في المجتمع السياسي الأمريكي، أطلقه عضو في الكونغرس الأمريكي، ورجل عمل في السياسة لأكثر من عشرين عاما، واجه فيها أَذْرُعَ اللوبي الصهيوني، واشتبك معها، ولقد عنون الكتاب بعناية فائقة ليعكس محتواه.

وفي طيات الكتاب خصص بول فندلي فصلًا بعنوان (**الدين والدولة**)، بين فيه دهشته بوجود شريحة كبيرة من المسيحيين البروتستانت في الولايات المتحدة يدعمون إسرائيل اليوم، باعتبارها تمثل إسرائيل التاريخية في التوراة وإنه يجب تأييدها بشكل كامل تحقيقيًا للمشيئة الإلهية، وبعد عدة سنوات أتبع بول فندلي كتابه الأول بكتاب آخر بعنوان: "**الخداع**: جديد العلاقات الأمريكية الإسرائيلية"[10]، فضح فيه الكاتب أساطير اليهود والصهاينة، وجهودهم في الدعوة إليها، استنادًا على أوثق المراجع العربية واليهودية والأمريكية. وقد سلط الكاتب أضواء جديدة على مختلف جوانب العلاقات الأمريكية الإسرائيلية والأضرار التي تلحق الولايات المتحدة من جرائها.

المطلب الأول ـ تأصيل المفاهيم:

يتناول هذا المطلب تأصيل المفاهيم المحورية للدراسة، لغرض إماطة اللثام، وإزالة الغموض عن الكلمات والمفاهيم المتعاطي معها، والكشف عن الحدود المانعة من اختلاط دلالات المفاهيم، دفعًا للبس عن القارئ، وجَاءتْ على النحو التالي:-

أولًا/النبوءة الأسطورية (Mythical prophecy):

الأســطورة هي رواية تراثية ملهمة مُصوغة في قالب يساعد على ترتيلها وتداولها بين الأجيال، وارتباطها بالنبوءة يجعلها أشد قداسة، والأسطورة –عموما- تُشير إلى حقيقة أزليَّة، وتعنى بموضوعات شمولية كبرى، مثل: الخلق، والتكوين، وأصول الأشياء، والموت والعالم الآخر، وللإنسان فيها دور مكمل لا رئيس، وقد تكتسي الأسطورة ثوب النبوءة المستقبلية، ويصير الإنسان عنصرًا أساسيًا فيها.

وفي دراستنا الحالية لعب الشعب المختار الدور الأساس في النبوءة الأسطورية التوراتية، ولمّا كانت النبوءة الأسطورية في الأديان السماوية تنتقل عبر النصوص الدينية –غالبًا- وفي حالتنا كان الكتاب المقدس، وتحديدا العهد القديم (التوراة) هو الوعاء الناقل للنبوءات الأسطورية اليهودية الصهيونية، ليس للعقل اليهودي فحسب بل لعقول كثير من أتباع المسيحية، وذلك بظهور حركة الإصلاح البروتستانتي وضمِّها

العهد القديم (التوراة) (Old Testament)، إلى العهد الجديد (الأناجيل)، (New Testament) لتنشر الكِتَابَيْنِ معا تحت مسمى الكتاب المقدس(The Bible)، مما ساهم في نشر النبوءات التوراتية الأسطورية الصهيونية بين المسيحيين الصهاينة، ليصبح الكثير منهم معتقدًا بشدة صديق تلك النبوءات الأسطورية أكثر من اعتقاد العديد من اليهود الصهاينة أنفُسِهِمْ.

ثانيًا ـ الصِّهْيُونِيَّة (Zionism):

هي حركة سياسية يهودية، ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، دعت اليهود إلى الهجرة لأرض فلسطين بدعوى أنها أرض الميعاد، ورفض اندماج اليهود في المجتمعات الأخرى للتحرر من معاداة السامية والاضطهاد الذي وقع عليهم في الشتات، وبعد فترة طالب قادة الحركة الصهيونية بإنشاء دولة منشودة في فلسطين والتي كانت ضِمْنَ أراضي الدولة العثمانية.

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي تيودور هرتزل (2 مايو 1860– 3 يوليو 1904)، الذي يُعدُّ الداعية الأبرز للفكر الصهيوني الحديث، والذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم. وأصل كلمة صهيونية مشتق من كلمة (صهيون) العبرية، وهي اسم لجبل صهيون في القدس، الذي يعكس رمزية دينية لدى اليهود خاصة في أوقات الشعور بالاضطهاد، مثل أيام الاسر البابلي، لذلك نجده مذكور في الكتاب المقدس على النحو التالي: "عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا، بَكَيْنَا أَيْضًا عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ."[11]، فهو مرتبط –أيضا- بالحنين للعودة للقدس، غير أنّ بدايات الفكر الصهيوني كانت في (إنجلترا) في القرن السابع عشر في بعض الأوساط (البروتستانتية) المتطرفة التي نادت بالعقيدة الاسترجاعية التي تعني ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين شرطا لتحقيق عودة المسيح، ولتظهر لاحقا حركة صهيونية مسيحية تدعو إلى دعم إسرائيل من اجل تحقيق مشروع (إسرائيل الكبرى) من الفرات إلى النيل، وتمكين الصهاينة من السيطرة على القدس، وإعادة بناء الهيكل مكان المسجد الاقصى، لأن ذلك شرط لازم في اعتقادها من أجل عودة المسيح.

لقد قدم ممثلو هذه الحركة الذين ادَّعوا أنهم يمثلون (40 مليونًا) من المسيحيين إلى الرئيس الأمريكي (ريغن) في 11 نوفمبر 1982م، مذكرة تقول: "إن الله أعطى أرض إسرائيل للشعب اليهودي، وإن الكتاب المقدس يرسم حدود دولة إسرائيل وهي حدود تتجاوز حدود الدولة الحاضرة، حق إسرائيل في (يهوذا والسامرة) يستند إلى التاريخ الكتابي والمعاصر على حدٍّ سواء"[12].

وإيمانا بهذا الزعم لا يعترف العديد من الساسة الامريكيين فَحَقّ الفلسطينيين، في العيش ببلدهم فلسطين، ويطالبون بتهجيرهم وبناء مستوطنات يهودية في الضفة الغربية وغزة، حتى أن السفير (مايك هاكابي) للولايات المتحدة - الذي عينه الرئيس الأمريكي (ترامب) مؤخرًا، - في اسرائيل كان قد قال: " لا يوجد شيء اسمه الضفة الغربية، إنها (يهوذا والسامرة). لا يوجد شيء اسمه مستوطنات.. لا يوجد شيء اسمه احتلال".[13]

مع أن مايك هاكابي أول مسيحي يعين سفيرًا للولايات المتحدة بعد أن كان هذا المنصب يمنح لليهود الأمريكيين منذ العام 2011م، إلا ان تعينه اعتبر نصرًا لإسرائيل في نظر الصهاينة في إسرائيل، كما جاء على لسان (نتسليئل سموترتش)، لشدة حماس (مايك هاكابي) للمشروع الصهيوني، ومن الحالمين بأسطورة عودة مجد إسرائيل.

ثالثا ـ الصهيونية المسيحية (Christian Zionism) :

هي تسمية تطلق على الجماعات المسيحية الأصولية المنتمية في الغالب للكنائس (البروتستانتية)، والتي تؤمن بأن عودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة يهودية أمر إلهي وحتمي، وتحقيق للنبوءات التوراتية للكتاب المقدس، كمقدمة لعودة المسيح إلى الأرض، حتى يسود العدل والسلام في ألفية سعيدة، لذلك يتوجب على المسحيين الصهاينة الدفاع عن الشعب اليهودي، كقوى خير ونور ودعمهم للتغلب على قوى الظلام والشر (يأجوج ومأجوج)، ويكون الفيصل بين قوى الخير والشر في معركة نووية وملحمة دموية فاصلة تقع على أرض فلسطين تحقيقا لنبوءة (هَرْمجدُون) التوراتية الأسطورية، وبموجب الإيمان بتلك النبوءة اصبح الكثير من المسيحيين (البروتستانت) مؤيدين -بصورة مطلقة- لكل أعمال وجرائم الصهاينة في فلسطين ويعارضون أي نقد أو معارضة للسياسات الإسرائيلية العدوانية، فما تلك الجرائم والانتهاكات إلا تحقيق للنبوءات التوراتية وإرادة الرب.

ففي الولايات المتحدة الامريكية –اليوم- يبلغ أتباع الصهيونية المسيحية عشرات الملايين من الناخبين الأمريكيين، ويشكلون ثلث الجسم الانتخابي الأمريكي. لذلك يتعذر على أيِّ مرشح لرئاسة الولايات المتحدة الفوز إذ لم يظفر بأصواتهم، وقلما يكتب النجاحُ لمرشح لمجلس النواب الأمريكي دون الحصول على دعمهم، بل يكون النائب الفعلي عرضة لإبعاده من مجلس النواب الأمريكي، إذا عارض موقف التأييد الكامل لإسرائيل، وهذا عين ما حصل مع السانتور (بول فندلي) صاحب كتاب من يجرؤ على الكلام المشار إليه انفًا.[14]

المطلب الثاني- ميلاد الأسطورة الصهيونية التوراتية (التنظير):

إنّه من الأمور الباعثة للدهشة، أن أسطورة عودة يهود الشتات إلى فلسطين، وإعادة بناء هيكل سليمان ونزول المسيح لألفية سعيدة بل ونشوب حرب نووية بين قوي النور والظلام في فلسطين، أسَّسَ لها رجال دين مسيحيين، بتقديم قراءة جديدة للنص التوراتي، تخالف الرؤية التقليدية للكنيسة المسيحية[15]، وقد بدأ الانسلاخ عن رؤية الكنيسة التقليدية، متزامنًا مع ظهور حركة الإصلاح الديني البروتستانتي، حين تسربت إلى الكنيسة عبر حركة الإصلاح الديني معتقدات تقول إنّ اليهود هم شعب الله المختار، وإن الله يحب من يحسن إليهم ويعاقب من يتعدى عليهم.

ففي عام (1523 م) كتب زعيم الإصلاح (مارتن لوثر) كتابًا بعنوان: (عيسى ولد يهوديًا)، قال فيه: "إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، إن اليهود هم أبناء الله، ونحن الضيوف الغرباء، ولذلك فإنّ علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات أسيادها، كالمرأة الكنعانية تمامًا"[16]، تلك الرؤية الجديدة في الديانة المسيحية وجدت لها صدى في أواسط النخب الإنجليزية، منذ وقت مبكر، ففي افتتاح برلمان (بير بونز) قال كرمويل - مُلمِّحًا إلى سفر إشعياء- في خاطبه: "أعتقد حقًا أنّ ثمة شيئًا على وشك الحدوث. إننا في العتبة، إنكم عند حافة وعود النبوءات ... ربما كان الرب -كما يظن بعض- عازمًا على إعادة اليهود من جزر البحر، وعلى تلبية تطلعاتهم وتوقعاتهم من أعماق البحر".[17]

ومن الثابت تاريخيًا أن الكنيسة الإنجليزية قد لعبت دورًا هامًا فعالًا في قيام الكيان الصهيوني، عن طريق حشد الرأي العام الغربي، والمؤسسات الحكومية الرسمية إلى جانب الصهاينة، وجمع الأموال لهم وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين. يقول حاييم وايزمن في مذكراته: " وللقاريء أن يسال ما أسباب حماسة الإنجليز لمساعدة اليهود وشدة عطفهم على أمانيّ اليهود في فلسطين؟

والجواب على ذلك أن الإنجليز – لا سيما من كان منهم من المدرسة القديمة- هم أشد الناس تأثرًا بالتوراة، وتديُّن الإنجليز هو الذي ساعدنا في تحقيق آمالنا، لأن الإنجليزي المتدين يؤمن بما جاء في التوراة من وجوب عودة اليهود إلى فلسطين، وقد قدمت الكنيسة الإنجليزية في هذه الناحية أكبر المساعدات"[18].

غير أنَّ نصيب الولايات المتحدة كان ولا يزالُ هو الاكثر تأثرا بتلك الرؤية على كافة المستويات، ويعكس ذلك أنه في العام (1891م)، وقع -أربعمائة وثلاث عشرة شخصية أمريكية مبرزة بمن فيهم رئيس المحكمة العليا في الولايات المتحدة، ورئيس مجلس النواب، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونغرس، مع عدد كبير

من اعضاء مجلس الشيوخ، والكثير من صناعي المرحلة ورجال دين مشهورين، ومسيحيين ويهود وكتاب وصحفيين ورؤساء تحرير من كبريات الصحف- على مذكرة (بلاكستون)[19] بعنوان (فلسطين لليهود) والموجه للرئيس الأمريكي (بنجمين هرسن ووزير الخارجية جيمس بلين)، يلتمسون منهما فيها استخدام مساعيهما الطيبة ونفوذهما لدى حكومات العالم من أجل إنقاذ اليهود الروس، وان الحل الوحيد لإنهاء معاناة اليهود يكمن في إعادتهم إلى فلسطين، ولقد تشبعت المذكرة باللغة اللاهوتية فعند الحديث عن فلسطين ورد بها: "لماذا لا يتم إعادة فلسطين إليهم؟ ملكية مؤكدة لا جدل فيها، طردوا منها بالقوة"، وفي (14 يونيو 1917م)، نقل (بلاكستون) رغبته والعديد من القيادات المسيحية، بإنجاز هدف رئيسي لصالح اليهود، من أجل توطينهم في فلسطين كواجب ديني، بالقول: "كان لي شرف تقديم مذكرة شهيرة باسم اليهود للرئيس الأمريكي (هرسن)...لإنجاز الهدف الرئيسي المطلوب، للحصول على الراحة والأمان ليهود العالم، وتحقيق رغبتهم التي وهَبَهَا الله لهم في العودة إلى وطنهم الممنوح إلهيا فلسطين. معتقداً أن تطور الأحداث ينبئ باقتراب اللحظة النفيسة الحميدة للعمل لصالح اليهود... فلك أن تغتنم الفرصة لتضمن لنفسك ولأمتنا البركة التي وعدنا بها الله...بإظهار اللطف مع إسرائيل"[20].

ويُعدُّ (بلاكستون) واحداً من أبرز دعاة المسيحية الصهيونية، التيار المسيحي الصهيوني المؤيد بشكل مطلق لإسرائيل اعتقاداً منه أن قيامها ثم بناء الهيكل اليهودي هو أمر من شأنه أن يُعجِّل من الخلاص الديني المسيحي، ولقد انفق (بلاكستون) ملايين الدولارات على التبشير المسيحي، وتزَّعم حملة لعودة اليهود إلى فلسطين تمهيداً لعودة السيد المسيح، وبداية العهد الألفي السعيد، وكان له تأثير بالغ في الاوساط الشعبية البروتستانتية الإنجيلية، خاصة بنشره كتاب (يسوع قادم)، عام (1878)، ولقد لقى الكتاب رواجًا كبيرًا وبيع منه ملايين النسخ، وتمت ترجمته إلى عشرات اللغات العالمية. وكان عدد الزعماء المسيحيين الذين أثار الكتاب انتباههم يفوق عدد من أثَّر فيهم أي كتاب آخر نُشر طوال عشرات السنين.

وتعود أهمية (بلاكستون) إلى أنه نقل الصهيونية ذات الديباجة المسيحية من عالم التبشير والعقيدة إلى ميدان الممارسة السياسية؛[21] وتعج الولايات المتحدة الأمريكية بعشرات الآلاف من المبشرين الإنجيليين الاصوليين الصهاينة، يتبعهم عشرات الملايين من الداعمين لإسرائيل بصورة كاملة، ويقدمون دعمًا ماليًا سنوياً _على سبيل المثال- يبلغ 200 مليون دولار يصرف منها على بناء المستوطنات اليهودية، في أراضي فلسطينية بالمخالفة مع القوانين والمواثيق الدولية التي صاغتها الإرادة

البشرية، لأنه عندما يتعلق الأمر بإسرائيل فإن المسيحيين الانجيليين ينظرون لقوانين ومواثيق يرون أنها أسمى لصدورها عن الرب، فكلمة الله تسمى على كلمة البشر وكذلك قانونه وهذا ما يفسر إغفال كل ما تقوم به إسرائيل اليوم من خرق وتجاوز للقوانين والمبادئ الإنسانية.

يشكل (البروتستانت) الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي، إذ تبلغ نسبتهم حوالي (50%) من المجتمع الأمريكي. والقسم الكبير منهم هم أتباع (البروتستانتية الإنجيلية)، والتي تدعم إسرائيل بصورة كاملة، وتؤمن بإنّ القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، ويزيد عدد هولاء عن ربع سكان الولايات المتحدة، بحسب إحصائيات مركز «بيو» عام 2019[22]، وتُعبّر فئات الإنجيليين والأصوليين، واليمين الديني، والحركة المسيحية الصهيونية كلها عن القوة الصهيونية الأكبر في الولايات المتحدة، والتي تضم العديد من الشخصيات البارزة في المجتمع الأمريكي سياسيًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا وإعلاميًّا، والمؤمنين بوجوب مساعدة إسرائيل ودعمها والدفاع عنها؛ إذ يمثل ذلك جزءًا من عقيدتهم الدينية.

أن الحركة المسيحية الصهيونية تستمد قوتها بشكل كبير من ملايين (الإنجيليين) المنتشرين في الولايات المتحدة، وكذلك من المعتقدات الراسخة التي شكّلت أساسات أمريكا العقائدية والتوجهات السياسية الخارجية خاصة المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط وإسرائيل. ويمثل قادة هذه الحركة القوة الأهم داخلها؛ ففي أيديهم مقدرات الحركة، وهم من يرسمون السياسات، ويمتلكون العلاقات، ويقودون التجمعات وينشئون المنظمات، خاصة أنهم يتصدرون الشعب الأمريكي كرجال دين ووعاظ، وخلال السطور القادمة نسرد قصة رمزين من رموز ورجال هذه الحركة لندرك حجم قادتها، وإلى ماذا يطمحون، وكيف يحققون سياساتهم على مدار عدة عقود في أمريكا - القوة العظمى في العالم- وكيف انعكست على الصراع العربي الإسرائيلي، وتِلْكُمَا الشخصيتان من ابرز المؤيدين والداعمين لإسرائيل:

أولا/ بات ماريون جوردون روبرتسون(1930-2023م-Pat Robertson):

قس معمداني، وقطب إعلامي، ومذيع ديني، ومعلق سياسي، وهو أحد أبرز المذيعين ورجال الأعمال المسيحيين البارزين، والمؤثرين في الولايات المتحدة، ويُعَدُّ الشخصية المركزية لليمين المسيحي في الولايات المتحدة، ورأس حربة التيار الإنجيلي الأصولي الأمريكي المؤيد لإسرائيل، ولد (بات روبرتسون- في 22 مارس 1930م في فيرجينيا)، الولايات المتحدة، (وتوفي في 8 يونيو 2023م)، في الولايات المتحدة، أسس مجموعة كبيرة من المؤسسات اليمينية المسيحية، تأتي على رأسها

منظمة التحالف المسيحي التي يقدر عدد أعضائها بأكثر من مليون عضو، وقد تم تكريمه عدة مرات من جانب منظمات أميركية مساندة لإسرائيل، كما أعلن أكثر من مرة تأييده للحرب الأمريكية في العراق، باعتبارها خطوة على طريق المعركة الكبرى (هَرْمجدُون) التي تحقق حلم المحافظين الجدد بعودة السيد المسيح، وتحت وقع النبوءات الأسطورة كان داعية للحرب من الطراز الأول، ورافضًا لكل فرص السلام لكونه داعية -يمنيًا أصوليًا- للحرب ،حتى أنّه في (يناير 2006 م) عبَّر عن اعتقاده بأن الجلطة الدماغية التي تعرض لها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق (أرييل شارون) هي عقاب من الله له على مساعيه لإعطاء مزيد من الأراضي للفلسطينيين.

استضاف (بات روبرتسون) برنامجًا لمدة ساعة ونصف يوميًا يدعى (نادى السبعمائة) يصل بثه إلى أكثر من (16 مليون)عائلة، أَيْ إلى أكثر من (19%) من الأميركيين الذين يملكون أجهزة تلفزيون، ويوظف ما يقارب (1300 موظف) لإدارة شبكة تلفزيونية مسيحية (سي. بي . إن) [23]. وقدرت مجلة (فوربس) قيمة شبكته (بمئة مليون دولار امريكي) عند وفاته. والمهمة الاساسية للشبكة كما تذكر على صفحتها إعداد أمم العالم لقدوم (يسوع المسيح) وإقامة مملكة الرب على الأرض،[24]

ثانيًا / جِري فالويل (Jerry Falwell، 11 أغسطس 1933 - 15 مايو 2007) قس أمريكي مسيحي أصولي ولد في ولاية (ڤرجنيا)، أسس كنيسة (توماس رود المعمدانية) في ڤرجنيا، وكذلك جامعة (ليبرتي)، كانت لديه مواقف مؤيدة لدولة إسرائيل ومعادية للإسلام. ارتبط اسم (جيري فالويل) في العالم بدعمه اللا محدود لـ "دولة إسرائيل" بناء على تفسيرات مسيحية أصولية تتعلق بعودة المسيح في نهاية الزمان، في العام (1998 م) نشر (فالويل) مقالًا بجريدة "يو إس إيه توداي" الأميركية انتقد فيه (بيل كلينتون) لممارسته الضغوط على إسرائيل للقبول بخطة السلام الأميركية، معتقدًا إنَّ الضغط على إسرائيل: "يجبُ أنّ يُقلِقَ كلّ من يأخذون على محمل الجدِّ وعد إبراهيم[25] بخصوص أرض إسرائيل"، وفي ذلك إشارةٌ إلى إيمان المسيحية الصهيونية بأنَّ الله وعدَ إبراهيم -عليه السلام- بأن يُعيدَ أرض إسرائيل لليهود.[26]

وعنْ قيام دولة إسرائيل ذهب القس (جيري فالويل) للقول: "إن التاريخ الأكثرَ أهميةٍ يجبُ أَنْ نتذكرهُ هو(14 مايو 1948م)، وهوُ اليومُ الذي ظهرت فيه إسرائيل كدولةٍ"، ويُعدُّ (فالويل) من أَشَدِّ المتحمسين لمعركة "هَرْمجدُون"، ويُفضلُ الحديث عنها في عِظَاتِه أكثرَ من أَيِّ نبوءةٍ أخرى، فَفِي (عام 1980م)، قال في إِحْدَى مَوَاعِظِه: "إنَّ العالم يتحركُ بسرعة كبيرة نحو (**هَرْمجدُون**) وإنَّ الجيلَ الحالى من

الشباب قد يكونُ آخر جيل في التاريخ"، ويشرح في حديثٍ آخر له سبب اهتمامه بمعركة (هَرْمَجْدُون بالقول: "وهكذا ترون أن (هَرْمجدُون) حقيقة...لأنّها تُعدُّ المسرح لتقديم الملك الرب المسيح بقوة وعظمة"[27]. ووفق تلك العقيدة الحربية التدمرية يرفض (فالويل) فكرة قيام أَيّ سلام في فلسطين، إلا بعد قُدوم المسيح، وفي تعليقه على اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، يقول: "لن يكون هناك سلامًا حقيقيًا في الشرق الأوسط إلى أَنّ يأتي أميرُ السلام ومخلصنا"[28].

لقد أذكتْ تلك الدعوات الصراعَ العربيَّ الإسرائيليَّ، وقدمتِ المبررَ للدعْمِ الأَمريكي الكامل لإسرائيل في ذلك الصراع، وبررت لها كلَّ أعمالِ العنفِ والعدوانِ.

المطلبُ الثالثُ ـ الأساطيرُ التوراتيةُ و طوفانُ الأقصى (التطبيقُ):

شكلت الأساطير التوراتية كما سبق بيانهُ، جزءًا محوريًا في الخطاب المرتبط بالصراع الفلسطينيِّ الإسرائيليِّ، حيثُ تجلّت في تفسير وتبرير الوقائع الكبرى، ومن ضمنها عمليةُ "طوفانُ الأقصى 7 أكتوبر 2023م"

وليس أدلُّ على ذلك من توافر العديد من التصريحات والشهادات المعتبرة ومن ضمنها ما يّعْرضهُ **"شلومو بن عامي"** في دراسته: **"غزة ونهاية القيامة" (2024م)**، في سياق تناوله العميق للتصورات الدينية وأثرها، ولا سيما التوراتية على تفسير أحداث السابع من أكتوبر2023م،"عملية طوفان الأقصى"، حيث يُبَيّنُ **"بن عامي"** أَنَّ بعض الدوائر داخل إسرائيل عَدَّتَ هجوم حماس بمثابة بداية "معركة يأجوج ومأجوج" الموعودة، والتي يُعتقد أنَّها تمهدُ لظهور المخلصِ المنتظرِ، وهذا الفهمُ لا يقتصر على اليهود المتدينين المتشددين، بل يتسع ليشمل التيار الإنجيليَّ المسيحيّ في الولايات المتحدة، الذين يرون في النزاع دافعًا لتحقيق مشيئتهم المقدسة، واقتراب نهاية العالم، ويذكر **"بن عامي"** أن قادة الصهيونية الدينية مثل "بتسلئيل سموتريتش" و"إيتمار بن غفير" يَعدُّونَ صراع غزة خطوة نحو إحكام السيطرة الكاملة على **"أرض إسرائيل التوراتية"** الممتدة من نهر الأردن حتى المتوسط، وهو الامر الذي يقتضي تهجير وطرد الفلسطينيين من هذه الأرض، وفق تصور يستَنِدُ إلى لاهوتٍ سياسيّ تشكل داخل المعاهد الدينية.

يوضح تحليل (**بن عامي**) أَنَّ الأساطير المستندة إلى التوراة لا تقتصر على منح بُعْدٍ روحاني فحسب، بل تُوظف كأداة فكرية لتبرير سياسات عنيفة متفلته من كل المبادئ الأخلاقية والقانونية، فبعض رجال الدين مثل الحاخام **"إسرائيل هيس"** قاموا بتسويغ إبادة الفلسطينيين استنادًا إلى وصايا قديمة في النصوص المقدسة، هذا الاستخدام للنصوص الدينية يحولها إلى إيديولوجيةِ حربٍ، حيث تُصبحُ _ حسب

زعمهم _**"كلمة الرب"** هي المعيار لتوجيه سلوك إسرائيل المتجاوزة للتشريعات الدولية والقيم الإنسانية[29].

ومن الجدير بالملاحظة اليوم استنادُ رئيس الوزراء الإسرائيليّ (نتنياهو) في تعزيز وشرعنة ما يقوم به من أعمال وحشية، يشنُّها على أهل غزة مساعه لتحقيق نبوءات توراتية، وردت في سفر (إشعياء)، ففي يوم الأربعاء الموافق (25 أكتوبر، 2023م)، خلال حديث (نتنياهو) في مؤتمر صحفي إدعى بإنَّه سيُحققُ "نبوءة إشعياء"[30] في الحرب التي يشنها على قطاع غزة، واصفًا الفلسطينيين بأنهم "أبناءُ الظلام"، حسب تعبيره، والإسرائيليين بـ "أبناء النور"، وفق زعمه، موجهًا كلامه للإسرائيليين قائلًا: "سنحقق نبوءة (إشعياء)، لن تسمع بعد، خرابًا في أرضك، سنمنح المجد لشعبك، سنقاتل معًا وسننتصر، وأوضح أنَّ الحرب هي بين شرٍّ، وهو حماسٌ، وبين الحرية والتقدم نحنُ أبناءُ النورُ، وهمْ أبناءُ الظلامُ، وسَيَهْزِمُ النورُ الظلام، بحسب تعبيره[31].

ولعلَّ اسوءَ تطبيقٍ للنبوءات التوراتية ما قامت به الحكومة الإسرائيلية الحالية، باستجلاب خمس بقرات حمراء من الولايات المتحدة [32]، كَخُطْوةٍ أولى لذلك، وهو من الأسباب الرئيسة التي أدت لقيام حرب، وخلاصة تلك الأسطورة التوراتية الصهيونية أو اسطورة نهاية العالم (النبوءة النهائية)، إنَّ هناك عودة ثانية للمسيح –عليه السلام- لأرض فلسطين ليقيم فيها مملكة العدل التي ستدوم الف سنة ينعم فيها اليهود بالأمن والخير المطلق ويسبق ذلك حرب نووية بين قوى الخير (اليهود) وقوى الشر من شعوب أخرى، يكون ضحاياها ملايين البشر.

ومن أجل التعجيل بقدوم المسيح يتوجَبُ عودة اليهود لأرض الميعاد فلسطين، وهو ما قامت به الصهيونية المسيحية واليهودية خلال المائة عام المنصرمة، وإعادة بناء الهيكل وهو ما يتوجب على اليهود الصهاينة السعي الحثيث من اجل تحقيقه اليوم، غيرَ أنَّ بناء الهيكل ارتبط بأسطورة ثانية اشترطت أولًا هدم المسجد الأقصى، وتقديم قربان لإله اليهود، وهو ذبح بقرات حمر، وبعد حرقها يخلط رمادها بالمياه ويغتسل به اليهود لِيُطهرَّوُا مما لحق بهم من ذنوب وآثام، كانت سببًا في طردهم من فلسطين.

ومن أجل ذلك قامت الحكومة الاسرائيلية الحالية بجلب خمسة بقرات حُمْر تَمَّ هندستها وراثيًا بولاية (تكساس).

لتتوافر فيها شروط خاصة بما يتفق مع التعاليم الدينية الطّقوسية التي يُشَرِّفُ استيفائها حرفيًا احبار اليهود، تمهيدًا لتقديم القربان وزيادة عدد اليهود المؤيدين لاقتحام المسجد الأقصى بدواعي دينية، خاصةً وإنّ هناك نسبة ضئيلة من اليهود

تشجع عملية اقتحام المسجد الأقصى، تقدر بـ(5%)[33]، إي من أجل رفع نسبة المؤديين الإسرائيليين لمشروع هدم الأقصى وبناء هيكل سليمان على أنقاضه.

لقد لعبت الأسطورة التوراتية دورًا محوريًا منذ الدعوة لإقامة وطن قومي لليهود، وعندما قامت أُطِلقَ عليها نفسها اسم نبي الله اسحاق عليه السلام، وهي دولة عرقية دينية في حقيقتها وجوهرها، والأسوأ من ذلك هو تَبَنيِّ الكثير من قادتها وانصارها نبوءات اسطورية مدمرةٌ، ومنذرةٌ بنهاية العالم، تلك النهاية التي لم يَعُدْ يُنظُر إليها بمثابة خرابٍ وفساد في الأرض، بل صارت غايةً ومقصداً إلهيا، وما كانت تلك الأساطير والأباطيل التي شكلت دعوةً دينيةً زائفةً، أنّ تتملَّكَ وتستحوذ على عقول الملايين من اليهود والمسيحين، إلَّا في غياب الدعوة الربانية الحقة.

الخاتمة:

تناولت الدراسة دور الاساطير التوراتية على الصراع العربي الإسرائيلي، وسلطت الضوء على بعد هام في ذلك الصراع لم يحظى بالاهتمام اللازم، وبينت كيف تم توظيف الاساطير والخرافات التوراتية، في دعم سياسة إسرائيل القائمة على الظلم والعدوان، مستغلة الحاجة والتعطش الفطري للتدين، في ظل غياب البيان الدعوى اللازم لتقديم دين الحق وكلمة الله الحقة : القرآن الكريم، للناس كافة، والشعوب التي انساقت وراء رؤى وتفسيرات محرفة للدين الالهي، وفي المطلب الاول عملت على تأصيل المفاهيم الاساسية للدراسة، وفي المطلب الثاني: تناولت الجانب التنظيري لبيان كيفية نشأة وتشكيل الأسطورة الدينية التوراتية الصهيونية، لتنتقل إلى المطلب الثالث والأخير المترجم للمطلب الثاني بتقديم الدور الفاعل للأسطورة الدينية التوراتية الصهيونية في معركة طوفان الأقصى.

وقد تمخضت هذه الدراسة عن عدة نتائج، أهمها:

1- تَلْعَبُ الأسطورة التوراتية دورًا أساسيًا، في بناء الفكر الصهيوني وقيام دولة إسرائيل ورسم سياساتها، و تبرير اليوم ما تقومُ به من افعال العدوان.

2- إنَّ الغالبية العظمى من مسيحيي الولايات المتحدة أتباع المذهب البروتستانتي، أيَّدُوا المشروع الصهيوني بحجة أنه تحقيق لـنبوءات التوراة، وتنفيذ لإرادة الله، وبالتالي فإنّ إقامة إسرائيل ودعمها والحفاظ عليها أمسى واجبًا دينيًا مسيحيًا.

3- تبرز الحاجة اليوم لنزع الشرعية الدينية عن الممارسات الصهيونية، وتفكيك السرديات التي توظف الخطاب الديني لتبريز هذه الأفعال.

4- مادام رؤساء الولايات المتحدة يراهنون على كسب تيار المسيحية الصهيونية ـــ الذي يُشكل ثلث الكتلة الانتخابية في الولايات المتحدة الأمريكية ـــ فإن دعمهم للطرف الإسرائيلي سيظل مستمرًا وثابتًا.

5- ضرورةُ العمل على حرمان إسرائيل من التبرير الديني الأسطوري الذي مَكَّنَها من السيطرة على أكبر قوى عالمية، بالكشف عن تلك النبوءات الأسطورية الزائفة ودحضها، لتحرير العقل المسيحي واليهودي منها.

في الختام، يتضح أن الأساطير التوراتية تلعب دورًا معقدًا ومتعدد الأوجه في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وتحديدًا في سياق عملية طوفان الأقصى. وإنها لا تشكل مجرد معتقدات روحية، بل تُستخدم كأطر أيديولوجي لتبرير العنف، وتحديد الأهداف السياسية، وتعبئة الدعم، وفهم هذا التداخل بين الأسطورة التوراتية والسياسة أمر بالغ الأهمية لتحليل ديناميكيات الصراع وتداعياته.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامش :

[1] - **الأسطورة:** نعني بها الأسطورة الدينية السياسية، وهي سردية تتناول ظاهرة سياسية أو واقع ما، ناجمة عن بنى قيمية دينية ماضوية، يذهب إلى صحتها أتباع معقد ما، وتحمل في طياتها حججًا وتصورات متسقة ومفسرة للواقع والمستقبل، بصورة ملحمية أو درامية. وقد تأسس على معتقدات خاطئة أو نزعة إيديولوجية، تحجب الحقيقة وتؤدي لقيام المؤمنون بها بالسعى لفرض تصوراتها ومسلماتها وسلوكياتها على الآخرين، وكأنها مسلمات طبيعية. يُنظر:

- رولان بارت، أسطوريًات، ترجمة: توفيق قريرة، مراجعة: ناجي العونّلي، منشورات الجمل، بيروت- بغداد، 2018م، بلاطبعة.

- خالد حنفي على، الأساطير الحديثة ونقد المسلمات..المعني والأهمية، السياسة الدولية، ملحق بعنوان: الأساطير السياسية في العلاقات الدولية، العدد233، يوليو 2023، المجلد 58، ، ص 3.

[2] - روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية الإسرائيلية، الجزائر- بيروت، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار- دار الفارابي، 1996م، ط3، ص 21.

[3] - على قناة (TRTWORLD)، على اليوتيوب، تحت عنوان: كيف توظف المسيحية الإنجليكية نبؤه يأجوج ومأجوج لدعم اسرائيل؟ نشرت مقطع مصور يتحدث فيه الرئيس دونالد ترامب، عن نقل

السفارة الاسرائيلية للقدس، قائلاً: " انه لمن العجيب أن المسيحين الانجليكنين أشد أثارة من الشعب اليهوي، وهو امر حقيقي وامر لا يصدق"،
(You know, it's amazing with that - the Evangelicals are more excited about that than Jewish people How do Christian Zionists use the 'Gog-Magog' prophecy to support Israel?), Avalible at:
-https://www.youtube.com/watch?v=1na-9DmGdlA
4 - ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأخيرة، 2000م، (مقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذهبه) ، ص17.
5 - هالسل ، غريس، النبوءة والسياسة: الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس، ط 1، 1989م .
6 - هالسل، غريس، يد الله، لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2002 م.
7 - السماك، محمد، الصهيونية المسيحية، دار النفائس، مصر، ط 2، 1993 م.
8 - غارودي، رجاء، الأسَاطِير المؤسسة للسياسة الإسرائيليّة، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، القاهرة، ط 4، 2002 م، ص 17.
9 - فندلي، بول، من يجرؤ على الكلام: اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكيا الداخلية والخارجية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط2، 1985م.
10 - فندلي، بول، الخداع: جديد العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، ترجمة: محمود يوسف زايد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط5، 2005.
11 - الكتاب المقدس سفر المزامير 137: 1.
12 - هالسل، غريس، النبوءة والسياسية، مرجع سابق، ص 13-14.
13 - مقطع مصور تحت عنوان: "سفير أميركا المستقبلي لدى إسرائيل: الضفة هي يهودا والسامرة ولا يوجد شيء اسمه احتـلال"، تاريخ الزيارة 31-نوفمبر-2024م، متاح على الرابط، التالي:
-https://www.youtube.com/watch?v=48jgfoqoEUQ
14 فندلي، بول ، من يجرؤ على الكلام، مرجع سابق، ...
15 - على سبيل المثال، يمكن ارجاع الرؤية التقليدية لموقف القديس أوغسطين (354-430م)، فهو يري إن الأمة اليهودية سلبت مكانتها بظهور المسيح عليه السلام، كشعب مختار، وإن العهد الجديد قد حل محل عهد الاصطفاء القديم الممنوح للبهود، وان مسألة عودة البهود إلى فلسطين لا تحتل إي مكانة دينية حقيقة، بل ذات صفة روحية أو رمزية، وأن فلسطين مكان روحي جامع لكل المؤمنين، فسرها روحيا بدخول جميع المؤمنين في الإيمان المسيحي، نافيا أن تكون فلسطين أرضًا خالصة لليهود.
16 - محمد السماك ، الصهيونية المسيحية ، مصدر سابق ، ص 34.
17 - بول مركلي ، الصهيونية المسيحية (1891-1948م) ، ترجمة : فاضل جتكر ، .... ، قدمس للنشر والتوزيع ، ط4 ، 2004م ، ص 87-88.
18 - غريس هالسل ، النبوءة والسياسة ، مصدر سابق ، ص 10.
19 - ويلـــيام بلاكســتون William E. Blackstone (6 اكتوبر 1841- 7 نوفمبر 1935م): صهيوني غير يهودي، أنفق الملايين على التبشير، وتزعم حملة لعودة اليهود إلى فلسطين تمهيدًا لعودة السيد المسيح وبداية الالفية الذهبية.

20 - Jerry Klinger, Reverend William E. Blackstone, Brandeis, Wilson and the Reverend who changed history, pp. 9-10, Availbale at:
-http://www.jewish-american-society-for-historic-preservation.org/images/Brandeis_Blackstone_article.pdf

21 - لمزيد من التفصيل يُنظر:
مجموعة مؤلفين، ويلـــيام بلاكســتون (1841- 1935 William E. Blackstoneم)، موقع الحصن (مشروع الحصن)، تاريخ النشر: الاربعاء 2021/5/5م، تاريخ الزيارة: 2025/7/3م، متاح على الرابط:
-https://www.alhesn.net/play/10702

22 - مجلة المنار، أكبر حركة سياسية في أمريكا .. قصة التيار الديني الذي يقود البيت الأبيض ، العدد : ، 14/ 07/ 2020م، متاح على الرابط :
-https://manar.com/page-44120-ar.html

23 - غريس هالسل ، النبوءة والسياسية، مرجع سابق، ص 30.

24 - موقع شبكة (CBN) شبة الاذاعة المسيحية على الرابط:
-https://cbn.com/article/jesus/cbns-mission-statement

25 - يزعم اليهود الصهاينة أن أرض فلسطين هي ملك لليهود على بالاستناد على أمرين: أولهما : وعد الله تعالى لنبيه أبراهيم عليه السلام، الوراد في سفر التكوين: " في ذلك اليوم، قطع الرب مع إبرام ميثاقًا، قائلًا: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير إلى الفرات" الاصحاح الخامس عشر: 18، والأمر الثاني، هم الحق التاريخي ، التي لا تثبت لهم، وقد نفي المؤرخ الانجليزي ارنولد تونبي عنهم ذلك الحق. لمزيد من التفصيل، يُنظر: العربي
- الكتاب المقدس، ، دار الكتاب المقدس في العالم العربي، 1979م، بلا طبعة، ص 23.
- عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، مؤسسة هندواي، المملكة المتحدة، 2014م، بلا طبعة.

26 - روبير الفارس، القس جيري فالويل.. اليميني المتطرف.. وفكر "المسيحية الصهيونية"، موقع بوابة الحركات الإسلامية ، 16 مايو 2022 م، متاح على الرابط:
-https://www.islamist-movements.com/28399

27 - هالسل، النبوءة والسياسة، مرجع سابق، ص 53

28 - نفس المرجع، ص 55

29 - Ben-Ami, Shlomo. "Gaza and the Apocalypse." Project Syndicate, August 14, 2024. https://www.project-syndicate.org/commentary/israel-hamas-and-us-christian-evangelicals-shared-desire-for-apocalyptic-war-by-shlomo-ben-ami-2024-08

30 - جزء من كلمة نتنياهو على قناة الغد، متاح على أكثر من رابط:
-https://youtu.be/11CaFtA12UM
-https://youtu.be/FPYcNAN1GYo

31 - موقع القاهرة 24، مقال بعنوان:" سنحقق نبوءة إشعياء.. ما هي النبوءة التي تحدث عنها نتنياهو وعلاقتها بمصر؟"، بقلم ك ماريا روماني، 26/ 2013/10م، متاح على الرابط:
- https://www.cairo24.com/189109924 موقع القاهرة

32 - البقرة الحمراء (Red heifer)، هي بقرة لم تحمل ولم تُحلب ولم تُستأنس، كانت تُحضر للكهنة لتقدم أضحية، بحسب التوراة، وكان رمادها يستخدم لطقوس تطهير نجاسة المتوفى من أي إسرائيلي لمس جثة بشرية، أو عظام بشرية أو قبر متوفى، ... لمزيد من التفصيل، يُنظر:

-Apocalypse Cow, The New York Times Magazine, SUNDAY, MARCH 30, 1997, available at:

- https://www.nytimes.com/1997/03/30/magazine/apocalypse-cow.html

Prophecy fulfilled after red cow is born at Temple of Israel, By Social Links for Marisa Dellatto, Published Sep. 9, 2018, available at:

- https://nypost.com/2018/09/09/prophecy-fulfilled-after-red-cow-is-born-at-temple-of-israel/

The quest for the red heifer: An ancient commandment meets modern technology, By TAMARA ZIEVE, Published AUGUST 13, 2015, available at:

-https://www.jpost.com/Israel-News/The-quest-for-the-red-heifer-An-ancient-commandment-meets-modern-technology-412065

33 - هالسل، غريس، السياسة والنبوءة، مرجع سابق، ص 119، وكذلك هذا ما ذكره فخري أبو ديب، باحث في شؤون القدس، في لقاء إذاعي له على قناة الغد، 31/ يوليو/ 2023م، على الرابط:

-https://www.youtube.com/watch?v=hDzGOY7f8XE&t=32s